بل استمر في ممارسة التحليل النفسي والاستفادة من علم النفس العام في بعض المواطن اللاحقة من الدراسة مستخدماً مزيداً من المصطلحات: الشعور بالنقص، الإسقاط (ص: 173) النكوص (ص: 189)، السادية، المازوخية (ص: 193). هذا إلى جانب الإستعانة بنص مُطوَّل في التحليل النفسي للمراهق، يُؤكِّد الشرود الفعلي عن الضوابط المتبناة في بداية الكتاب[101] والاعتماد أيضاً على التأويل النفسي.

ومن الطبيعي أن يرجع الناقد عند استخدام هذا المنهج إلى مؤلفات خاصة بعلم النفس، ولذا نجد هوامش الدراسة تحتوي على مراجع مختلفة نذكر منها:

- في سيكولوجية الرمزية: عدنان الذهبي (ص: 140 الهامش).
- التطرف كأسلوب للاستجابة: د. مصطفى يوسف (ص: 148 الهامش).
- التفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل (ص: 150 الهامش).
- سيكولوجية الفروق الفردية: د. يوسف محمود الشيخ ود. جابر عبد الحميد جابر: (ص: 173 الهامش).
- الذات والغرائز: سيجموند فرويد (ص: 193 الهامش).

إن الهوامش نفسها تضمنت شرح بعض المصطلحات المتصلة بالتحليل النفسي. كالنكوص، والسادية، والمازوخية (ص: 189 وص: 193).

إننا نعتبر استخدام التحليل النفسي في تأويل بعض الأعمال الروائية خروجاً عن الخط المنهجي الذي رسمه الناقد نفسه، خصوصاً وأن التناقض الحاصل بين علم اجتماع الأدب الماركسي، والتحليل النفسي، كان قد عبر عن نفسه من خلال بعض الدراسات النقدية التي تنتمي إلى الاتجاه الأول، حتى أنه اتخذ صورة عنيفة؛ من ذلك ما كتبه الناقدان الماركسيان: جورج طومسون، وڤلاديمير دنيبروف بصدد انتقاد المنهج الفرويدي في دراسة الرواية:

«إن الفرويدية تُملي على الرواية سبيلاً آخر، إنها تحلُّ غوامض المجهول في الرواية البسيكولوجية[*] (. . .) إننا لن نحس نبض الشعب القوي، إننا سجناء عالم العائلة الصغيرة، الخائف المظلم، حيث الشهوات السفاحية تفضي إلى الرقصة الشيطانية.

---

(101) انظر من ص 335 إلى ص 337. والاستشهاد هنا مبالغ فيه لأنه يتناول قرابة الصفحتين. وهو مأخوذ من كتاب د. عبد المنعم المليجي: **تطور الشعور الديني عند الطفل والمراهق**.

(*) الواضح من خلال باقي النص أن الناقدين لا يعتبران هذا الجانب مزية في التحليل النفسي بل يعتبران ذلك ضرباً من التدمير لوحدة الرواية.